المضامين الاجتماعية في الكاريكاتير العراقي

Social Implications in Iraqi Caricature

الباحث : رزاق مشكور خاجي

Razaq mashkor Khaji - RazaQ.mashkor@gmail.com

المشرف: أ. د. مكي عمران راجي

Ass. Lect. Dr. Maki Umran Raji - ٠٩٦٤٩٥hh@gmail.com

ملخص البحث:

تأتي أهمية البحث من محاولة تفكيك مفاهيم المضامين الاجتماعية ووضعها موضع التطبيق الفني بوصفها ظاهرة أو حالة بشرية وإيضاح مدى اشتغالها في ميدان فن الرسم الكاريكاتيري العراقي المعاصر، ولخصت الدراسة في الفصل الأول الإطار المنهجي مشتملا مشكلة البحث على إبراز مشكلة البحث في المضامين الاجتماعية لفن الكاريكاتير العراقي المعاصر وكذلك أهمية البحث والحاجة إليه وأيضا هدف البحث التعرف على مضامين الاجتماعية في فن الكاريكاتير العراقي المعاصر وحدود لبحث واخيرا تحديد وتعريف المصطلحات فيما احتوى الفصل الثاني على الإطار النظري على مبحثين الأول يتمثل (المقاربات المعرفية في في علم الاجتماع) أما المبحث الثاني فتناول (مضمون الكاريكاتير في المجتمع العراقي). ومن ثم أهم المؤشرات التي أفرزها الإطار النظري ، فيما احتوى الفصل الثالث البحث الإجرائي على تحليل العينات للرسوم الكاريكاتيرية أما الفصل الرابع فقد تمثل بالنتائج وابرزها ما يلي .

١- لقد كان فنان الكاريكاتير العراقي المعاصر ملتزما في التعبير عن قضايا المجتمع العراقي الانسانية والدفاع عنها،في مسؤولية عرف بها الفنان.

٢- تمكن الفنان العراقي من الوصول إلى عمق طبيعة الشخصية العراقية وتصوير ورسم أحوالهم والتعبير عن هويتها العراقية المعاصرة.

الاستنتاجات : .أكد رسام الكاريكاتير العراقي على مبدأ التزام فن الكاريكاتير بالقضايا الاجتماعية من خلال إبراز تلك المفردات الاختزالية في المشهد التصويري

٢ .تمكن فن الكاريكاتير العراقي من تسليط الضوء على معاناة المواطن العراقي من تجاه بعض القوانين التي أدت إلى مشاكل اجتماعية وآثارها السلبية

. وختم البحث باستعراض مصادر البحث ، وملاحقة ، ملخص للبحث باللغة الانكليزية

الكلمات المفتاحية : المضامين، الاجتماعية ،الكاريكاتير العراقي

Abstract

The importance of the study is the attempts to deconstruct social contents concepts and put them in artistic employment as a phenomenon or human condition and establish the extent of their functionality in the field of contemporary Iraqi caricature art. The study was described in the first chapter on the methodological framework of the research problem and to highlight the research problem in the social contents of Iraqi caricature art. Current studies, research importance, the need for a mechanism, the purpose of research, and the disadvantages of research represented findings regarding it Finally, defining and defining terms, whereas the second chapter was encompassing the theoretical framework in two sections, the first representing (cognitive approaches in sociology), while the second section was represented by the following title (the content of caricatures in Iraqi society). Then, the most significant pointers were from C

Then, the most significant pointers were from the theoretical framework, while the third chapter had procedural research which tested samples of caricatures, while the fourth chapter represented the following findings .

١-The contemporary Iraqi cartoonist was dedicated to expressing andpreserving the .humanitarian causes of Iraqi society, a job to which the artist was well-known

٢- The Iraqi cartoonist was able to reach the profundity of the nature of the Iraqi personality, represent and illustrate their conditions, and introduce their .contemporary Iraqi identity

:Conclusions

١- The Iraqi caricature emphasized the adherence of the art of caricature to social .issues by referring to these reductionist vocabulary in the world of images

Iraqi cartoon drawing was able to put into perspective the suffering of the Iraqi - people as much as some of the laws leading to social problems and their effects were .concerned

The study concluded with the examination of the study sources, appendices, and an . English summary of the study

Keywords: Iraqi Caricature ،Implications ،Social

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

اولا:- مشكلة البحث/ يعد الفن من احد الوسائل التي تمكن الانسان بواسطتها من تسجيل وتوثيق كل مراحل تطور حياته البشرية ابتداءا من المحاولات الأولى للرسوم البدائية الجداريه لانسان الكهف مرورا بعصر التدوين والكتابة حتى ظهور الثورة الصناعية المتسارعة التي مكنت وساعدت على انتشار مختلف انواع الثقافات بين الشعوب وخلق حالة من التفاعل الحضاري والثقافي بين الافراد بمختلف توجهاتهم وانتمائهم ،وقد حضي المضمون الاجتماعي في الفن في تاريخه الطويل باهتمام كبير من قبل فلاسفة والمفكرين عبر العصور التاريخية المختلفة من خلال الدراسات والاثار الادبية التي وصلتنا من تلك الحقب السابقة حيث تباينت اراء الفلاسفة والمفكرين وكذلك المهتمين في مجال الفنون في مدى الترابط الوثيق بيت الفنان وبيئته الاجتماعية وهذا ما نراه واضحا وجليا في اراء الفلاسفة مثل (افلاطون) (وكانت) في رؤيته للفن انه (لا يمكن ان يؤمن بإمكان ابتكاره الا من خلال المجتمع) ان المشكلة الاساسية التي يعالجها هذا البحث تكمن في ضرورة واهميه دراسة فن الكاريكاتير كاحد الفنون التي تناولت للعديد من المضامين الاجتماعية والاحداث البومية بأسلوب فني ساخر ومميز قادر على مخاطبة العديد من فئات المجتمع المتفاوت في مستوياته الثقافية وقدراته الفكرية في قراءته للنصوص البصرية بسهوله دون الحاجة مثلال لوجود النص المكتوب مع الرسم الكاريكاتيري او ما يسمى التعليقات المصاحبة للنص ، ان اكثر الاعمال لا تحتوي على اية اضافات نصية توضح المعنى العام للفكرة او المضمون وقد يضيف الرسام عبارة (لا تعليق) للدلالة على ان القارئ هو من يضع التعليق بما يناسب العمل الفني ذهنيا وعقليا.

وقد تمكن فنان الكاريكاتير العراقي عبر منجزه الفني من قراءة أفكار وآراء الناس في المجتمع من خلال تناوله للعديد من المضامين الاجتماعية الممثلة بنقد الظواهر والحالات السلبية و اظهار الايجابيات في البعض منها ،لان الفنان جزء من هذا المجتمع وهو يتحمل مسؤولية اخلاقية تجاه بيئته الاجتماعية فقد عايش كافة الظروف التي مرت على بيئته الاجتماعية وأستطاع من خلال ذلك أن ينشأ جسرا تواصليا بينه وبين جمهوره وأن يتعايش بشكل مباشر مع كافة النشاطات والفعاليات الاجتماعية ، حيث استطاع الفنان ان يكون جزء من هذا المجتمع وأن يجسد حضوره بشكل مباشر عبر أعماله الكاريكاتيرية التي تضمنت في العديد منها على تجسيد القيم الاجتماعية الاصيلة إضافة الى المضامين الحضارية والموروث الشعبي والعادات

والتقاليد الاجتماعية المختلفة أن فن الكاريكاتير العراقي استطاع ان يعبر عن وجدان الآخرين ويلبي طموحاتهم و ارائهم وتطلعاتهم وتأملاته من خلال تجسيده للمضامين اجتماعية باسلوب وتقنيات تعبيري في المبالغة والاستعارة والتشبيه وغيرها إضافة الى اسلوبه في النقد الاذع والسخرية واستطاع من خلال ذلك ان يكون جزءا هاما وفاعلا في المجتمع ولعل الفترة الممتدة بين عام ٢٠٠٥ وحتى نهاية عام ٢٠٢٢ قد امتلأت بالكثير من الاحداث المتسارعة سياسيا او واجتماعيا واقتصاديا مما جعل فن الكاريكاتير في مواجهه ضرورية ومباشرة مع تلك الاحداث والظواهر التي طرأت على المجتمع وتداعياتها واثاراها على الأفراد . وقد استطاع الكاريكاتير العراقي ان يكون معبرا عن لسان حال الفرد العراقي من خلال الإحساس بتلك الهموم الاجتماعية إذ عبر عنها برسوم كاريكاتيرية هادفة حاول الفنان من خلالها التطرق لحالات اجتماعية يومية عانى منها المواطن العراقي حالات البطالة والفساد الإداري والطلاق وانتشار الجريمة وغيرها .لذلك. وبناء على ماسبق تتلخص مشكلة البحث بالسؤال التالي (ما هي المضامين الاجتماعية التي طرحها فن الكاريكاتير الفن العراقي المعاصر).

ثانيا : اهمية البحث والحاجة اليه

١. بالاضافة الى ان هذا البحث يسلط الضوء على المضامين الاجتماعية لفن الكاريكاتير العراقي. فإنه يحاول أن يقدم منجزا معرفيا يسهم في مساعدة المختصين والدارسين في مجال دراسة علاقة الفن بالمجتمع من خلال تطرق المنجز الفني الكاريكاتيري الفاعل إلى المضامين الاجتماعية في البيئة العراقية .

٢. يعد الكاريكاتير من الفنون المهمة في المجتمع نتيجة قدرته على خلق حالة من التواصل الدائم بين الفن و المجتمع.

٣. يمثل هذا البحث إضافة علمية مهمة تعني أروقة المكتبات الدراسات الأكاديمية وتساعد طلبة العلم والمختصين والمؤسسات الثقافية والفنية في زيادة الوعي لأهمية دور الكاريكاتير اجتماعيا.

ثالثا: هدف البحث : يهدف البحث الحالي تعرف المضامين الاجتماعية في فن الكاريكاتير العراقي المعاصر

رابعا: حدود البحث

الحدود الزمانية: يتحدد البحث الحالي من عام ٢٠٠٤ الى عام ٢٠٢٠ م.وذلك لغنى هذه الفترة بالأحداث والمضامين الاجتماعية.

الحدود المكانية: العراق.

الحدود الموضوعية: يتحدد البحث الحالي في الحدود الموضوعية للمضامين الاجتماعية في فن الكاريكاتير العراقي.

خامسا : تحديد وتعريف المصطلحات

المضمون في اللغة : يرجع هذا الفعل إلى " ضمنته الشيء تضمينا ، وفهمت ماتضمنه كتابك أي ما استعمل عليه وكان في ضمنه (١)

المضمون اصطلاحاً: يقوم المضمون بتحديد ماهية الشكل الذي يخدم الأفكار الكافية فيه.(٢)

تعريف المضمون إجرائيا : هو المعنى الذي يكمن داخل الشكل الظاهري بعمل الكاريكاتيري في الفن العراقي المعاصر.

تعريف المجتمع في اللغة : المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنّها مُشتقّة على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنّها كلمة خاطئة ويقول إنّه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع.(٣)

والمجتمع اصطلاحا: هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة، المجتمع هو مجموعة من الأشخاص الأحياء، وليس مجموعة من الأفكار فحسب، وهؤلاء الأشخاص مكتفون بذاتهم، ومستمرّون في البقاء، ويتنوّعون بين ذكور وإناث. (٤)

تعريف المجتمع إجرائيا: استخدم الباحث تعريفا إجرائيا المجتمع وهو انهم مجموعه من البشر تجمعهم روابط مشتركة كالأرض والسلوك الاجتماعي واللغة المشتركة والعادات المتوارثة.

تعريف الكاريكاتير اصطلاحا: هو فن ساخر من فنون الرسم وهو صورة مبالغة في إظهار تحديد الملامح الطبيعية أو خصائص ومميزات الشخص. (٥)

التعريف الإجرائي :هو المبالغة في تصوير الأشكال بواسطة فن الرسم وإظهار أشكال غير مشابهة للواقع بدافع السخرية للظواهر المجتمعية.

المضمون الاجتماعي للكاريكاتير المعاصر: هو المعنى الخفي الذي يعبر عن الشكل الظاهري للشيء والذي يعبر بشكل ساخر عن العادات والتقاليد المجتمعية بصورة مبالغة لإظهار الملامح والخصائص المميزة للشخصية الكاريكاتيرية المعاصرة.

الفصل الثاني

الإطار النظري للبحث

المبحث الأول : علم الاجتماع (مفهومه، علاقتة بالفن)

يعد علم الاجتماع أحد العلوم التي تبحث في دراسة السلوك الإنساني بين الأفراد والمجموعات التي تعيش فيها ويعني دراسة الأفراد مع غيرها وبالتالي معرفة العلاقات التي تنشأ بينهم وتحديد القواعد والنظم لمثل هذه العلاقات . (٦)أن الاجتماع هو ذلك العلم الذي يدرس الوقائع والظواهر والأحداث والحقائق الاجتماعية, ويدرس ايضا الأفراد وتصرفاتهم وسلوكياتهم علاقتهم بالآخرين ضمن سياق تفاعلي اجتماعي معين من جهة أخرى، كما يدرس الأنظمة والمؤسسات الإجتماعية (٧) ويدرس علم الاجتماع العديد من المواضيع التي تتبنى دراسة السلوك البشري في المجتمعات ومن هذة المواضيع، التجمع الإنساني . أشكال التجمع الإنساني . التنظيم الاجتماعي . البناء الاجتماعي . النظم الاقتصادية ، وعلم الاجتماع القانوني ...وغيرها. (٨)

وعلم الاجتماع له عدة اصطلاحات منها :فعل اجتماعي، سلوك اجتماعي، تغير اجتماعي، دائرة اجتماعية، طبقة اجتماعية، صراع اجتماعي، تواصل اجتماعي،، نظام اجتماعي، تحويل إلى مجتمع، مجتمع، علم الأحياء الاجتماعي، خيال اجتماعي، علم اجتماع الفن، علم اجتماع العمارة، علم اجتماع الجسد، علم اجتماع المعرفة، علم اجتماع الدين، علم اجتماع الرياضة (٩)

اما بالنسبة للفلسفة الإسلامية فقد اوضح (أبو نصر الفارابي) في في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة)ما كتب في الفلسفة والسياسة والاجتماع حيث ذكر فيه حاجة الإنسان للاجتماع مع غيره من الناس والتعاون معهم وهو يتفق بذلك مع أرسطو الذي رأى إن الإنسان مدني بطبعه وقد سم الفارابي المجتمعات الإنسانية بصفة عامة إلى نوعين : الأول منها سماها مجتمعات كاملة وهي تشمل مجتمعات كبيرة وهم سكان المعمورة ومجتمع متوسط وهم سكان الأمة او الدولة ومجتمع أصغر وهم سكان المدينة داخل الأمة . أما الثاني منها فهي مجتمعات غير كاملة ويقصد بها سكان القرية وسكان المحلة واجتماع الناس في المنزل (١٠)

في حين يرى (ابن خلدون) إن التنظيم الاجتماعي ضروري وأن الإنسان هو كائن سياسي ومدني بالطبع . فى حاجات الإنسان تدفعه الى مرافقة الآخرين ، وحالما تتكون الجماعة لابد لها أن تمر بمراحل معينة تكون نتيجتها تبلور نوع محدد من الاتحاد والعشرة التي يعتمد عليها أعضاؤها في إشباع حاجتهم إلى الغذاء والإنجاب ، ثم بعدها يتم تقسيم العمل الذي يقتضي جهدا جماعيا ، يتوجب على الجماعة التعاون لدرء الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها الجماعة . (١١)

واما المجتمعات عند ابن خلدون فهي تمر بأطوار ثلاث طور النشأة والتكوين وطور النضج والاكتمال وطور الهرم والشيخوخة حيث يفنى ويندثر ذلك المجتمع ويقوم على أنقاضه مجتمع جديد ويمر بالمرحلة السابقة نفسها ، ووصف المجتمعات البدوية بالخشونة والتوحش وشظف العيش كما أنهم يتصفون بالكرم والشجاعة والتعصب للدم ، ثم المجتمعات الحضرية ويقصد بهم سكان المدن أو المراكز الحضرية حيث توصف حياتهم بالترف والرقة والنعومة ويمتازون أيضاً بالتخصص والمعرفة والمصلحية. (١٢)

ويرى الدكتور علي الوردي أن المرجعية الفكرية والفلسفية متأثرة بقيم ومبادئ عصر التنوير والحداثة الغربية، حيث لا يرى قدسية كبيرة للتراث – يقصد الوردي بالتراثي ما يسمى بالاصطلاح العلمي ومعناها مجموعة من المعتقدات والقيم والتقاليد والعادات و المألوفات التي يتميز بها مجتمع عن آخر، والتي ينشأ عليها الإنسان منذ طفولته – بل يتجاوزه وينقده بالواقع؛ أي إنه ينقد القديم والنص التاريخي بالحاضر والواقع. لذلك تجاوز كل مفكري عصره في نقده وتطلعاته وأفقه(١٣). وقد أثار جدلاً كبيراً حول آرائه في حياته وبعد مماته. والدليل على ذلك أن الوردي كان شغوفاً بموضوع القوالب النمطية التي تربّى عليها في مجتمعه المحلي منذ طفولته.(١٤)

ويرتبط الفن بالمجتمع ارتباط وثيقا كون الفن يمثل عنصرا ومعيارا مهما يعكس من خلاله حالة النمو والتطور الحضاري الذي حفل بالعديد من المنجزات الإبداعية والجمالية ذات المضمون الاجتماعي ،فالفن ينقل الصورة الحقيقية المعبرة عن حالة المجتمع ومثال على ذلك ما أنتجته الحضارة اليونانية في ملحمة الإلياذة والأوديسة وتجسيدها امعاني القيم الإنسانية للمجتمع اليوناني(١٥)فقد كانت هذه المنجزات تمثل هوية المجتمع للحضارة اليونانية ، ان المضمون الاجتماعي الذي يجسده الفنان في منجزه الفني يمتلك قيم جمالية وروحية عالية خاصة إذا كان الفنان بحاجة إلى الاتصال بالمحيط الاجتماعي ليعبر من خلال ذلك الاتصال عن انفعالاته وردود أفعاله الشخصية وأيضا في التعبير عن ذواتهم وأفكارهم .لذلك فإن البيئة الاجتماعية هي المكان أو الحاضنة التي تدفع بالفنان على توليد الأفكار ولذلك يرى ماركس, أن طراز الفن ونوعيته في أي زمن لا يرجعان الى أي الهام خارق للطبيعة أو فطري بل ان الأحوال الاجتماعية تستطيع أن تهيئ للفن

موضوعاته واتجاهاته إلا أن تمة دوما مجالا فسيحا للتنوع الفردي بالإضافة إلى ذلك فإن الأحوال الاجتماعية قد تطلق العنان لقوة الخلق والإبداع و تلهمها والعكس صحيح.(١٦) فالعمل الفني يستمد ديمومته من العوامل الاجتماعية التي يجسدها المضمون او المعني في العمل الفني بحيث لاينفرد عنصر ما عن التأثير في بلورة العمل الفني، ولذلك فان العمل الفني يعكس درجة ذلك التأثير في المتغيرات الاجتماعية والبيئية السائدة والفن هو الاداة التي تؤثر في خدمة الحياة الاجتماعية فهو يمثل حاجة واستجابة تلقائية لمظاهر الوجود الاجتماعي.

المبحث الثاني مضامين اجتماعية في فن الكاريكاتير العراقي

أولاً / نبذة تاريخية :

ظهرت خلال التاريخ العراقي المعاصر عدة اصدارات تخصصت بالكاريكاتير ومعالجاته للظواهر الاجتماعية في المجتمع العراقي. وتعد صحيفة حبزبوز من أوائل الصحف في مجال الكاريكاتير كما ظهرت صحف اخرى متخصصة في هذا المجال، ومن هذه الجرائد التي اتخذت مادة الكاريكاتير كأساس ثابت لها جريدة (أبو حمد) التي أصدرها عبد القادر المميز سنة ١٩٣٤ و (الناقد) التي اصدرها ميخائيل تيسي سنة ١٩٣٦، ثم ظهرت بعد ذلك : (بهلول و العندليب وابو نواء وكشكول والنديم والحصو والقرنفل وغيرها وغالبيتهم ظهرت في الأربعينات ، ثم بعد ذلك برزت عدة أسماء كان لها تأثيرا واضحا في الحركة التشكيلية في العراق ومنهم فائق حسن واكرم شكري وعطا صبري وحافظ الدروبي وجواد سليم، وعند عودة فائق حسن من الدراسة سنة ١٩٣٨ أسس فرع الرسم سنة ١٩٣٩ في معهد الفنون الجميلة (معهد الموسيقى سابقاً) كما وضع منهاجاً للتعليم وفق المناهج الدراسية المتبعة في أوربا ، ومن هنا ظهرت التجمعات الفنية حيث كان أولها جماعة (أصدقاء الفن) سنة ١٩٤١. ١٧

وأثناء الحرب العالمية الثانية تواجد عدد من الفنانين البولنديين منهم (باريما وماتوشاك وجايسكي) ويعتبرون من أهم فناني بولونيا وقد كانوا تلاميذ الفنان الفرنسي المعروف بونار وكان أول من اتصل بهم جواد سليم وفائق حسن ثم تبعهم اكرم شكري ورشاد حاتم وعيسى حنا وحافظ الدروبي. (١٨)

وكان الجو السياسي العراقي يومذاك خصباً لنشاط الكاريكاتير الساخر والناقد بفعل وجود الاحتلال البريطاني الذي بدأ ١٩١٧، وكذلك قيام الثورات والانتفاضات ضد هذا الاحتلال كثورة العشرين وثورة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١، وهذا الوضع غير المستقر والمضطرب الذي يعم البلاد كان محل نقد وسخرية أصحاب الأقلام ورسامي الكاريكاتير، وقد نما هذا الفن وتطور من خلال الجيل الثاني للفنانين العراقيين الذين تفرغوا تماماً له،

ومن أبرزهم غازي عبد الله وحميد المحل، و غيرهم من الأسماء العديدة الذين كان لها الفضل في بزوغ الحركة التشكيلية الحديثة في العراق و كما يعتبرون النواة الأولى لتأسيس فن الكاريكاتير العراقي المعاصر.(١٩)

إن الأعمال الفنية التي قدمها الفنان العراقي وشكلت جزءاً من تاريخه الإبداعي سيما المتعلق منها بالسخرية والفكاهة، يعد الجينات الوراثية التي وصلت إلى هذا الجنين الذي يسمى)) كاريكاتور((والذي عرف الشهرة فيما بعد حينما صاهر الصحافة . وهو لا يشكل تاريخاً للكاريكاتير بل هي مؤشرات أو عينات تدل على فطرة الإنسان في السخرية والمبالغة لا أكثر، في حين أن فن الكاريكاتور هو فن مستقل وقائم على أسس وغايات أخرى لم تتبلور إلا على صفحات الجرائد.(٢٠)

إذ ارتبط الحضور القوي للكاريكاتير ووصوله إلى جمهور أوسع بالصحافة، وأن أسباب ارتباط الكاريكاتير بالصحافة يعود إلى تشابه الوظائف بين الصحافة والكاريكاتير في علاقة تبادلية واضحة. في حين انفرد فن الكاريكاتير بعنصري المبالغة والسخرية تصوير عناصر العمل الكاريكاتوري في للتحقق قدراً من النقد الساخر والتهكم.(٢١)

لذلك فإن الكاريكاتير لم يكن موجوداً في الصحافة العراقية عند صدورها في ظل بيئة متسلطة اتسمت بالتضييق على الحريات والتبجيل فقط للسلطان العثماني أو الوالي في بغداد ،وكذلك فإن السخرية عند العرب لاقت رواجا واسعا في الأشكال الأدبية بشكل أساسي وأصبح التوجه نحو السخرية التشكيلية واضحاً في بداية القرن العشرين (٢٢) ولقد حاول أغلب أصحاب صحف الهزل و الكاريكاتور تقليد صحف التي صدرت في بداية ظهورها استانبول في هذا المضمار، لكنهم أخفقوا ولم يستطيعوا المحاكاة الناجحة، ولا استطاعوا أن يبتكروا من ذاتهم ولا أن يبدعوا ويجدوا من حصاد معارفهم الخاصة. ويعود ذلك إلى أن فن الكاريكاتير وجد ونشأ في العالم الغربي. فيما كانت ثقافة اغلب هؤلاء ثقافة عربية، مما أغلق أمامهم أبواب الاطلاع على الجديد والتطور في هذا المضمار .(٢٣) وقد يكون سبب ذلك هو عدم وجود قنوات اصلا واسعة أو التضييق على الحريات والتعبير عن الرأي.

وقد اتخذ بعض رجال الصحافة أسلوب الفكاهة في إصدار صحف خاصة كتعبير عن روح الانتقاد والمعارضة للسياسة العثمانية بعيداً عن قانون المطبوعات العثماني الرجعي المسلط على رقاب الصحفيين . إذ أن الكتابة بأسلوب النقد اللاذع الهزلي يمنع مواد القانون المذكور الوصول إلى هذا النوع من الكتابة . إلا أنه رغم ذلك تعرضت بعض تلك الصحف المتخصصة بالنقد الهزلي والفكاهة إلى التعطيل الإداري ، ولم يدم منها بعد عام ١٩١٢ إلا ما ندر. (٢٤) وقد صدرت مجموعة من الصحف الساخرة والفكاهية ، منها بابل في(١٥ تموز ١٩٢٣) للسيد حسين آل كتاب، حبزبوز(٢٩ أيلول عام ١٩٣١) لنوري ثابت ، بهلول (٢٧ شباط

١٩٣٢) محمد حسن القطيفي، الممثل في (٨ مايس ١٩٣٢) محمد حسن صبري، أبو أحمد في (١٩ تشرين الأول ١٩٣٣) لعبد القادر المميز (٢٦). وبلغ عدد الصحف والمجلات من عام(١٩٠٨ – ١٩٣٣) تسعين مجلة ومائتين وثلاث عشرة جريدة بين سياسية وأدبية وفكاهية. فكان مجموع المجلات والجرائد ثلاثمائة وثلاث خلال هذهِ الحقبة(٢٧)

ومن الأسماء المهمة في مجال الكاريكاتير نستطيع أن تذكر منهم :

فائق حسن : يعتبر فائق حسن من الأساتذة الكبار في الفن ومن رواد الحركة التشكيلية في العراق ، وكان من الأوائل الذين رسموا الكاريكاتير في جريدة (حبزبوز) وكان بين رسومه الساخرة موضوعاً حول إمارة الشعر مؤرخاً في سنة ١٩٣٤ وفيه يدافع عن الشاعر العراقي معروف الرصافي أمام طه حسين وعباس العقاد، تخرجت على يديه أجيال من الشباب ولم يدرس عنده أحد إلا وذكر فضله وتأثر به.(٣٢) الشكل(١)

سعاد سليم : كان من أوائل رسامي الكاريكاتير العراقي، وقد نشر أعماله في جريدة (حبزبوز) كما أصدر مجموعتين من رسوم الكاريكاتير بعنوان (مجموعتي) وكان ضمن الهيئة التدريسية عند تأسيس فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة سنة ١٩٣٩، وأقام أول معرض له سنة ١٩٣٨ في جمعية حماية الاطفال في بغداد كما كان أحد مؤسسي جماعة أصدقاء الفن سنة ١٩٤١. (٣٣)

عطا صبري :يعتبر من رواد الحركة التشكيلية في العراق، وقد درس في أكاديمية الفنون الجميلة في روما سنة ١٩٣٧ كما يعتبر من الرسامين الكاريكاتيريين الأوائل حيث نشرت رسومه في جريدة حبزبوز.(٣٤)

غازي عبد الله :هو صاحب مدرسة فن الكاريكاتير العراقي الحديث، ويعتبر غازي من الجيل الثاني بعد الرواد، وقد تفرغ تماماً للكاريكاتير وأبدع فيه ونشرت الصحف والمجلات أعماله التي كانت تسجل عادات وتقاليد المجتمع العراقي آنذاك، كان أوسع شعبية وأكثر قدرة من غيره على ترجمة الحياة الاجتماعية. شكل(٢)

فائق حسن-جريدة حبزبوز (١٩٣٤)

شكل (١)

شكل (٢)

والتي تحمل مضمونا اجتماعيا للبيئة العراقية . بعد ذلك وفي منتصف السبعينات ظهر عدد من الشباب الجدد أمثال مؤيد نعمة وبسام فرج وغيرهم. بدأ بسام بنشر صفحتين خصصت للكاريكاتير أسبوعيا في مجلة ألف باء البغدادية، بينما برز مؤيد نعمة وبشكل يومي من خلال جريدة طريق الشعب وكانت المواضيع التي تناولها الاثنان كاريكاتيرات تمس حياة الإنسان العراقي وتلقي الضوء على معاناته وهمومه اليومية.(٢٩) الرسوم الكاريكاتيرية لها الامكانية المؤثرة في إيصال خطاب الصحيفة بشكل مغاير لما هو سائد من مقالات وأعمدة وتحقيقات دون وقوعها تحت طائلة القانون والشكوى من الجهات المسؤولة التي يطالها النقد والتهكم . (٣٠)

وقد تعددت أساليب الرسامين التقنية واليات التنفيذ ، باعتماد وسائل ترتقي إلى مستوى

المدارس العالمية في هذا الميدان ، سيما وان العراق قد برزت فيه أسماء مهمة أبدعت في هذا الفن ، وتنافست إبداعياً لمنح كل منهم خصوصية في تناول القضايا التي تحدث في المجتمع ، إضافة إلى استخدام الكمبيوتر والألوان والأشكال – الصامت ، المباشر ، الرمزي والتسجيلي – والسعي إلى إشراك المتلقي في تفسير مضمون الكاريكاتير وطرح المعالجات للمشاكل التي تواجه الناس ، أي جعل المتلقي متفاعل وايجابي مع الفكرة والمضمون الذي يطرحه الرسام .(٣١)

ثانيا .مضامين فن الكاريكاتير العراقي :اهتمت وسائل الإعلام العراقية بالمشاكل الاجتماعية التي تمر بالبلد ، وتم تناولها في رسوم الكاريكاتير التي واكبت المشاكل والأحداث وهذا جاء نتيجة أن الكاريكاتير هو أحد الفنون الصحفية المهمة لإيصال الرسالة الاتصالية للقراء بسهولة ويسر لما تتمتع به الرسوم الكاريكاتورية من سهولة الفهم، وإيجاز المعنى، وقوة الرسالة، وتتميز رسوم الكاريكاتير بالمباشرة والتلقائية والشفافية إذ يمكن تقديم العديد من الدلالات والرموز السيميائية فيها بما يضمن قدرتها الكبيرة على التأثير في الجمهور والمتابعين وقد يضم الكاريكاتير الاجتماعي العديد من مظاهر الواقع الاجتماعي، والتي منها: الوضع الاقتصادي وارتفاع تكاليف المعيشة. انتشار الظواهر السلبية، مثل ظاهرة الفساد، والرشوة، والمحسوبية. الهجرة غير النظامية. المشاكل العائلية، وغيرها من المشاكل الاجتماعية ، وبلغ الكاريكاتير العراقي قمته في الستينيات، فيما يعد عقد السبعينيات العصر الذهبي لهذا الفن ، وبرزت العديد من الأسماء التي ما زالت إلى الآن تحتل واجهة الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت(٣٥) . وقد عالج الفنانون العراقيون الكثير من المشاكل التي يعاني منها المجتمع العراقي حيث قادت الرسوم الجمهور من خال المعاني الرمزية وتركيزها على المشاكل الاجتماعية، مما ساهم في تثقيف وإعلام الناس.(٣٦) وقد استطاع فنّ الكاريكاتير، على امتداد مراحل الصراع في المجتمع الإنساني، أن يعالج كثيراً من مشاكل المجتمع وضروب الظّلم وتقويم السلبيات ووفقاً لذلك، يعدّ الكاريكاتير وسيلة للإفصاح عن المسكوت عنه بل هو خطاب ساخر في شكله وفاعل في محتواه، وقادر على توعية

الشعب وتقريب المشكلات والحلول من الأذهان، وقد جاوز الكاريكاتير في السنوات الأخيرة مساحته التقليدية في التعبير، وهي الصحف والمجلات إلى اختراق أجهزة أوسع انتشاراً، ومنها مواقع التواصل الأجتماعي ، ليصبح حاضراً بشكل يومي في كل وسائل الإعلام المقروء والمرئي .(٣٧)

ومن المضامين الاجتماعية المهمة التي عالجها الرسامون العراقيون (٣٨)

١.مهاجمة الفساد الإداري والانتهازية والوصولية :

يعتبر الفساد الإداري من الأمراض الهادمة للمجتمعات و التكوين المجتمعي حيث يعمد المسؤولين الى تعاطي الرشوة والعمل بالمحسوبية مما يؤدي إلى غياب كامل المهنية في العمل ، وقد عالج الرسام العراقي هذا الأمر بكثير من الرسوم التي تحدث عن هذا المرض المستفحل في المجتمع .

٢.مهاجمة الأمراض الاجتماعية :

تتأثر الحياة الاجتماعية بشكل مباشرة بنظام الحكم والأوضاع السياسية ولعل هذا ما جعل رسام الكاريكاتير العراقي يهاجم الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع بكل ما تمثله من سلوكيات وممارسات مرفوضة كالنفاق الاجتماعي والكذب والتحايل والجشع وغيرها والتي تسود المجتمع ، وقد سعى الكاريكاتير من خلال هذا الاتجاه الى فضح وتعرية هذه الظواهر والمتخلفين بهذا وابراز وجهها القبيح لتتغير الناس منها والعمل على إبعادهم عنها .

٣.نقد العلاقات الأسرية المتفككة :

أولى الكاريكاتير العراقي أهمية كبيرة لهذه المسألة حيث كانت العلاقات الأسرية بشكل عام تعاني من خلل واضح متأثرة بالظروف المحيطة ، ولعل التركيز على العلاقات الاسرية يأتي من منطلق اهتمام الكاريكاتير بالأسرة التي تعبر أصغر وحدة اجتماعية ، حيث يسعى الكاريكاتير إلى المحافظة على توازن العلاقة بين الأسرة الواحدة في وقت يختل فيه التوازن وتداخلت فيه الأدوار وبخاصة حينما غاب دور الأب مما أدى الى هيمنة الزوجة وتمرد أفراد الأسرة ، وهذا ما نلاحظه في أغلب أعمال الفنان مؤيد نعمة. شكل (٣)

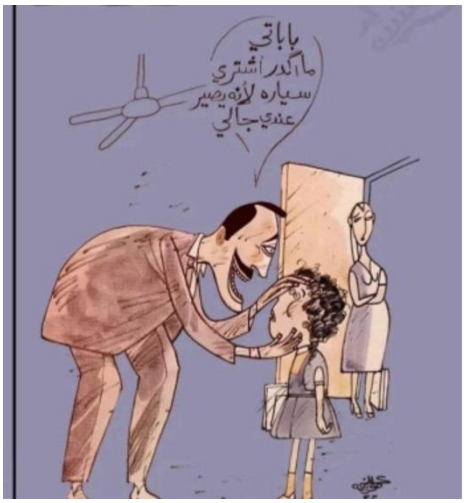

شكل (٣)

٤.نقد القصور في الوعي وانعدام الثقافة: (٣٩)

عالج الكاريكاتير العراقي الكثير من ظواهر قصور المجتمع ووعيه كما انتقد انعدام الثقافة حيث يؤشر الكاريكاتير مراحل مهمة من تاريخ العراق ووضح انحسار الثقافة في كل نواحي الحياة .

٥.الدعوة للعمل ونبذ الكسل:

لم يتوجه الكاريكاتير العراقي الى النقد وحسب بل كان له موقف داعم ومساند لبعض الحالات ويتضح ذلك من خلال طرحه رؤى مهمة تتجسد فيها صورة العمل المجد والجهد المثابر ومغادرة حياة العجز والكسل والاتكالية ، وهنا يشير الكاريكاتير الى حالة التكاسل لدى الشباب وعدم الاهتمام بالعمل واعتمادهم على غيرهم ويتضح من هذا الاتجاه ما ساد في المجتمع من اتكالية وتقاعس عن العمل وكلها أمراض اجتماعية وقف الرسم الكاريكاتيري ضدها وعالج سلبياتها

لقد تميز الكاريكاتير العراقي متمثلة لاتجاهات وثقافات الرسامين وتعاطيهم مع الواقع الاجتماعي العراقي ، ولأنهم مجموعة من أفراد هذا المجتمع كانوا يتأثرون بكل تغيرات المجتمع وتقلباته وسلبياته وايجابياته .حيث تناول العديد من رسامي الكاريكاتير الواقع العراقي وتجسيد هم للمضامين الاجتماعية مخاطبا وجدان الجمهور عبر ان إنشاء جسرا تواصليا بين الفنان والمتلقي،ويعد الفنان خضير الحميري مثالا واضحا على ذلك.الشكل(٤)

شكل رقم (٤) الفنان خضير الحميري

مؤشرات الإطار النظري

١. يرتبط الفن ارتباطا وثيقا بالمجتمع فهو يعكس حالة النمو والتطور الحضاري والذي حفل بالعديد من المنجزات الإبداعية والجمالية ذات المضمون الاجتماعي.

٢ أن طراز الفن ونوعيته في أي زمن لا يرجعان الى أي إلهام خارق للطبيعة او في فطري بل ان الأحوال الاجتماعية تستطيع ان تهئ للفن موضوعاته واتجاهاته إلا أن ثمة دوما مجالا فسيحا للتنوع الفردي بالإضافة الى ذلك فان الأحوال الاجتماعية قد تطلق العنان لقوة الخلق والأبداع.

٣. علم الاجتماع موجود منذ القدم فكون الإنسان محور البناء المجتمعي لذا يمكن التكتل او التجمع البشري كما فطره الله به ولكن لكل جماعة نسق اجتماعي يكاد لا يقتصر على مجتمع دون غيره حيث يرى الفيلسوف اليوناني أرسطو أن الإنسان مدني بطبعه.

٤. يعد الكاريكاتير العراقي فنا ملتزما فهو ينقل مضمون الحدث للمتلقي بشكل مباشر و بصورة ناقدة وساخرة في ظل تنامي الأوضاع السياسية واضطرابها مثل الثورات والانتفاضات التي شهدها تاريخ العراق المعاصر.

٥. بالرغم من ارتباط هذا الفن بالصحافة فإنه يعد من أحد فروع الفنون التشكيلية وهو فن مستقل ويكتسب صفة (السهل الممتنع) فهو سهل في قراءته وصعب في ادائه وتنفيذه.

٦.احتوى فن الكاريكاتير الاجتماعي على نقد مظاهر وأوضاع متعددة في المجتمع والظواهر السلبية فيه في سبيل رصدها للواقع المعيشي والاقتصادي وتأثيرها في تردي الوضع الاجتماعي وانعكاس ذلك على التقاليد والأعراف الشخصية للفرد، وهو فن جماهيري وشعبي لأنه يهتم بالقضايا والأحداث المجتمعية المهمة.

٧.يزدهر الفن الكاريكاتيري في الأجواء الديمقراطية والعكس منه فإنه يضمحل في أجواء القمع والاستبداد.

٨.تساعد الذائقة الثقافية في المجتمع في نمو وتطور فن الكاريكاتير ويمكن أن يساعد ذلك في طريقة طرح الفنان وتناوله للعديد من المضامين والأحداث والقضايا ذات الصلة الوثيقة بالمجتمع وتراثه وعاداته.

الفصل الثالث إجراءات البحث

أولا: مجتمع البحث : تحدد مجتمع البحث الحالي بالرسومات الكاريكاتيرية المنفذة بالالوان المائية والحبر وبعض المواد الأخرى على الورق الخاص بتلك المواد والتي بلغ عددها(٥٠) أنموذجا حصل عليها الباحثان كمصورات من المصادر الفنية ذات العلاقة الكتب والمجلات وكذلك المعرض الخاص بمواقع الفنانين على شبكة الانترنت والافادة منها بما يلائم هدف البحث

ثانيا: عينة البحث: قام الباحث باختيار نماذج العينة التي بلغ عددها (٣) لوحات فنية بصورة قصدية وتمت عملية اختيار عينة البحث وفقا للمصوغات التالية تجسيد المضمون الاجتماعي للبيئة الاجتماعية العراقية، وتنوع في تشكيل تلك المضامين ،وفق طريقة اختيار العينة من الخبراء*.

ثالثا: أداة البحث: اعتمد الباحث على المؤشرات المعرفية التي أسفر عنها الإطار النظري و محاكاة للتحليل.

رابعا: منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي في تحليل نماذج عينة البحث كمنهج متبع في الدراسات الفنية وبما يتلاءم مع تحقيق هدف البحث ونتائجه

خامسا : تحليل العينة

نموذج (١)

اسم الفنان: مؤيد نعمة.

اسم العمل:.....

سنة الإنتاج:٢٠٠٤

تقنية العمل الفني: حبر على ورق.

العائدية: مقتنيات بيت الكاريكاتير العراقي

* ١- أ. د ضياء حسن محمود / علوم تقنيات ، كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل
٢- أ .د علي حسين هاتف / فنون تشكيلية ، كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل
٣- أ. د اياد محمود حيدر / فنون تشكيلية ، كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل

الوصف العام:

يمثل العمل الفني خطابا جماليا كاريكاتيرية للفنان (مؤيد نعمة) ناقلاً لنا رؤيته الفنية الفكرية والجمالية الإبداعية لواقع المجتمع العراقي المعاش في ظل ظروف الحياة اليومية الاجتماعية تجسيداً لما هو معروف وسائد في الوسط الشعبي العراقي المحلي بأسلوب كاريكاتيري إذ يتواجد على السطح التصويري شخصان أحدهما يقوم بمزاولة مهنة متعارف عليها(صبغ الأحذية) بدت من خلال ابتسامته نظرة تهكمية لما يقوم به من عمل من خلال حركة يده ومسكه فرشتين بكلتا يديه أما الشخص الثاني وهو يمثل برجوازية العراقي الذي بدا من خلال ملابسه وما يرتديه انه شخص ثري بدلالة الملابس التي تألق بها .

التحليل :

إن اختلاف الأرضيات الاجتماعية والثقافية التي تؤطر الممارسة اليومية لذات الفنان العراقي والتي توجه اهتمامها إلى قضايا او جوانب دون أخرى من الحياة المجتمعية وهي مسألة تؤول في بعدها المعرفي الى علاقة الفن للمجتمع وبخاصة إذا وضعنا في الاعتبار طبيعة العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تنشأ من الممارسة الجمالية الفنية. استعمل الفنان (مؤيد نعمة) الخط كعنصر مهيمن في إبراز وتظهر للفكرة الأساسية لعمله الفني الجمالي حيث سلط الضوء على ثيمة مهمة من خلال ليونة وانسيابية ورشاقة الخطوط التي احتوت الشكلين الآدميين المتشابهين في بنيتهم الإنسانية والمختلفين في طبيعة معيشتهم الاجتماعية وذلك لإبراز قوة التعبير الجمالي للعمل الفني. أكد الفنان في البناء التصميمي الجمالي للعمل الفني مستخدما الخط وجمالياته المتعددة في بث طاقة من النقد المباشر لحالة معاشه كل يوم في مجتمعه متفاعل معها بأسلوب كاريكاتيري فضلا على التماثل في الشخوص الآدمية في حركتها الموضعية المستقرة داخل سطح العمل الفني مكان الحدث الكاريكاتيري حيث دخلا كلا الشخصين في حوارية نشطة نتيجة وجود علاقة قائمة بين وقوف وجلوس أحدهما دون الاخر لأن هذه الخطوط التي احتوت الشخصين الآدميين زادت من جماليات العمل الفني ومضمونه لتزيد من قوة المشهد التصويري جمالياً.

إن التشابه والاختلاف في الوقت ذاته لكلا الشخصين قد زاد من جماليات الخطاب الجمالي من خلال الوجوه التعبيرية حيث ان (صباغ الأحذية) بدت في تعابير وجه متسامحة مقصودة اما الشخص الاخر فقد غيب شكل وجهه عن المشهد الجمالي وذلك لتقليل الرتابة في العمل الفني وفي الوقت ذاته لإعطائه قوة جمالية مستلهمة من فكرة العمل الفني ذاته .

إن حركة الشخصين في المشهد التصويري والتي بدت على استقرار تام وكامل رغم حركه اليدين في العمل الفني متماشية مع حركة الشخص(ذو الحذاء الأسود) الذي بدى حذاءه الاخر في مستنقع من الوحل ، وهنا اشارة واضحة من قبل الفنان لإبراز فكرة العمل الفني بنوع من والثقافي بحيث ان عملية التنظيف ستؤول في النهاية إلى أن يغطس قدمه الاخرى بعد الانتهاء من عملية صبغها إذا أن لغة النص الكاريكاتيري الناقدة تحيلنا الى قراءة العمل بصبغة احدى تمظهرات وانعكاساتها الفنان (مؤيد نعمة) البيئة المحلية العراقية التي استطاع من خلالها الفنان أن يجسد واقع المجتمع المعاش والحالة الاجتماعية والظروف السائدة في المجتمع العراقي المختلف محليا في كل آفاقه المعرفية والثقافية والفنية بأسلوب كاريكاتيري ناقد.

إن المفردات والأشكال والوحدات التي وظفت في المشهد التصويري كا (الفرشتين ، نعالي الصباغ، أدواته التي يستخدمها في عمله المهني) مضافا اليها الصندوق الخشبي التي وضع الشخص الاخر احدى قدميه عليها في اشارة واضحة ان هناك قصدية من قبل الفنان (مؤيد نعمة) يريد ان يوصلها الى المتلقي كرسالة انسانية واخلاقية قد التزم بها الفنان تجاه مجتمعه الذي هو جزء منه .

إن الخطاب الجمالي الكاريكاتوري قد استلهم من البنية المجتمعية العراقية ممثلة المنظومة القيمية الاجتماعية والأخلاقية والتأكيد على اهمية الفوارق المجتمعية من خلال قدرة الفنان الحرة الخلاقة في تناول الموضوعات المختارة من البنية الاجتماعية كمواقف يعتد بها ثم ترحيلها الى فضاءات فنية جمالية تجلت بمشاهدة العمل الفني وفق الدلالات العراقية الاجتماعية فضلاً على ذلك فإن البنية الاجتماعية العراقية لها طابعها الروحي الخاص حيث استفاد الفنان(مؤيد نعمة) من هذه الخصيصة في بعدها الشكلي و الروحي والجمالي كاشفا عن الخطاب الجمالي للكاريكاتير الرصد والتعبير عن البيئة الاجتماعية وتأثيراتها المهمة والأساسية متظاهرة في سلوك الإنسان من خلال مفردات حياته اليومية مما ادى الى ان يكون هناك توجه الى نتاج جمالي عراقي كاريكاتيري وان يوظف الاشكال في خطابه الإبداعي بأشكالها المختلفة المستوحاة من البيئة الاجتماعية بأشكالها الواقعية التشخيصية المتعارف عليها ويغلفها عمله الفني الكاريكاتوري كخطاب جمالي له خصوصيته العراقية.

نموذج (٢)

اسم الفنان : بسام فرج

اسم العمل : نشرة جوية

سنة الانتاج ٢٠١٠

القياس : ٣٥×٥٠ سم

الخامة : ألوان مائية

العائدية : مقتنيات خاصة

الوصف العام : عمل كاريكاتير يمثل شخصين يجلسان في غرفة على بساط متواضع ، يبدو انه الزوج وزوجته ، وهما يتناولان شراب الشاي ، و يشاهدان جهاز التلفاز القديم والذي يظهر فجأة فيه مذيع النشرة الجوية ، وهو مبتسم ، يرتدي البزة الرسمية ، وبكل بسهولة يقرأ من ورقته النشرة الجوية ليبلغهم درجة الحرارة العظمى ٥٢ والصغرى ٥١ أي أن الفرق بينهما ١ درجة فقط ، اضافة الى ذلك هناك انقطاع بالتيار الكهربائي ، الزوج كالعادة يرتدي الملابس البسيطة فقط وهو يمسك في يده اليسرى بـ (معفاة) بالعامية العراقية أي مروحة يدوية لغرض التهوية .

التحليل : برع رسام الكاريكاتير في توجيه النقد الاجتماعي الى البيئة الطبيعية والخدمية في العراق من خلال وضعيين تم رصدهما،الاول جو العراق الحارق في الصيف والوضع الثاني فالمجتمع العراقي متمسك بتناول شرب الشاي رغم ارتفاع درجة الحرارة العالية جدا والذي يزيد الطين بله عدم استطاعة الحكومة توفير ابسط وسائل الراحة الا وهي الكهرباء في بلد يملك كل طاقات الوقود والخبرات الواجب توفرها لديمومة استمرار التيار الكهربائي تلك الأزمة والمشكلة التي تعد عقدة اجتماعية في العراق منذ سنوات طويلة وعقب حكومات كثيرة اعلنت فشلها امام ملف الكهرباء الذي يسهم خلق المشاكل النفسية والصحية لدى كبار السن والاطفال والنساء على حد سواء ، ومع ذلك فالفرد العراقي قادر على تحمل الصعوبات واللجوء الى البدائل التي تخفف عليه من صعوبات الحياة الاجتماعية وهذا لايختلف عليه اثنان من ان الفرد العراقي استطاع ان يتجاوز الكثير من المحن والصعوبات التي مر بها وحاول ايجاد البدائل عن الكهرباء في اختراع ادوات اخرى للتهوية اذ ان سكان بلاد الرافدين منذ القدم حاولوا التأقلم على هذا المناخ الحارة والجاف صيفاً والبارد والممطر شتاءً ، ولكن التقدم التكنلوجي الذي حصل بعد اختراع الكهرباء وتطور التكنولوجيا سهل على الانسان اختراع ادوات تساعده على

التكيف مع تلك الاجواء المناخية القاسية الا ان الوضع العام للعراق في العقود الماضية حتى وقتنا هذا محملة بالكثير من الحروب والكوارث الطبيعية التي تدهور فيها اقتصاد العراق واصبح من الدول المتأخرة في مواجهة تغيرات المناخ وتقلباته ومن بعد اجتماعي اخر لهذا العمل ابدع الفنان في ايصال فكرة للمتلقي ان الفرد العراقي لا يتخلى عن مشروبه المفضل الشاي رغم الحرارة المرتفعة وفي كل مناسباتهم السعيدة والحزينة ، وفي مضايفهم ودواوينهم ، وجلساتهم الرسمية وغير الرسمية ، ولا يكاد يخلو مجلس للعراقيين من ذلك المشروب الساخن والمفضل.

نموذج (٣)

اسم الفنان : ضياء الحجار

اسم العمل (المادة ٥٧)

سنة الإنتاج ٢٠٢٢

القياس ٣٥×٥٠ سم

الخامة ورق ألوان مائية

العائدية. مقتنيات الفنان

الوصف:-

يظهر في هذه الصورة امرأة على جهة اليمين تحاول الإمساك بأطفالها الثلاثة في وسط العمل الفني وفي الجهة اليسرى هنالك ثلاثة أبواب كتب عليها عبارات تدل على محتوى الغرف منها الانحراف والإرهاب وفي كل باب يقف شخص يمثل تلك الظاهرة المنحرفة. الباب الأول تقف إمراة بثياب فاضحة وهي تحاول اغراء الطفلة والباب الثاني شخص يمثل ظاهرة الإرهاب وهو يحمل سلاحا وأدوات للدمار كدليل على عمليات الإرهاب وفي الباب الثالث يقف شخص بيده أدوات التدخين التي بواسطتها يمكن وضع الحبوب المخدرة وغير ذلك.

التحليل:-

يحاول الفنان ضياء الحجار اختصار الآثار السلبية في المادة (٥٧)من قانون الأحوال الشخصية الذي أثار جدلا واسعا في اوساط المجتمع العراقي. وهذه ماده القانونيه في محتواها تسمح للمراه المنفصله أو المطلقة عن زوجها بحق احتضان الأطفال قانونيا مما يعني حرمان الأب من مراقبة اطفاله او الاطلاع على أحوالهم فإن

هذه المادة تسمح للأم بحق احتضانهم رغم زواجها من رجل آخر. مما يعني أن الأطفال سيكونون تحت سلطة زوج الأم ، وهذا يترتب عليه آثار سلبية كثيرة ومتعددة خاصة مع وجود العادات والتقاليد في المجتمع العراقي الرافضة لهذا القانون. محاولة الفنان ضياء الحجار إظهار حالة الأم التي لا تستطيع مراقبة أطفالها أو منعهم من اللجوء الى تلك الغرف المظلمة حيث تعمد الفنان عدم اظهار المحتوى تلك الغرف واختصاره ذلك بوجود الاشخاص الثلاثة الموجودين على كل بعض ففي الباب الأول نرى امرأة ترتدي ملابس غير محتشمة تدل على طبيعة عملها المنحرف وكذلك طريقة تعاملها وتعابير وجهها في محاولة استغلال العاطفة المفقودة عند تلك الفتاة ماديا ومعنويا فهي تحمل في يدها فستانا ملونا وهذا الشيء يغري اي طفلة بهذا العمر وهي لا تعلم ما هي الغاية من اهدائها هذا الفستان وكذلك لا تعلم أنه استدراج أعمال منحرفة مستقبلا وفي هذه الحالة بسبب المادة القانونية الاخيرة فإن الأب غير موجود ولا يمكن بطبيعة الحال من مراقبة تصرفات ابنته أو أماكن تواجدها وكذلك هو الحال بالنسبة للأم خاضعة لرأي زوجها الآخر مما يشكل قيدا أو عبئا على عاتقها حيث يظهر ذلك في عدم مراقبة تصرفات ابنتها. وتعابير الأم الخائفة والمتحيرة وكذلك حركة ذراعيها الممتدة في المحاولة لاحتواء أطفالها الثلاثة معا فهي لا تستطيع التركيز على أي احد من هؤلاء الأطفال وكذلك حركتها الأقرب للسقوط من أثر ياسها وعجزها التام على احتواء الأطفال. أما الغرفة الثانية فيظهر من خلالها شخص يمثل حالة الإرهاب حيث اللحية الكثيفة وتعابير الوجه الجافة أو الماكرة ويحمل بيده سلاحا ومواد متفجرة يرتديها على صدره وهو بذلك يمثل انحرافا عقائديا حيث يعتقد هذا الارهابي انه يمكن استغلال الأطفال كصيد سهل واستغلال حاجتهم المادية والعاطفية وبراءتهم وجهلهم بعواقب الامور وهو يصور لهذا الطفل عبر السلاح معنى القوة والشجاعة وهذا ما يبحث عنه أغلب الأطفال من خلال الألعاب الالكترونية حيث ان الطفل دائما ما يكون منشدا الى قيم البطولة في القصص والأفلام من خلال مشاهدته لتلك المحتويات في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها. حيث يصبح هذا الطفل مستقبلا أداة تدمير في المجتمع عبر نشر الأفكار المنحرفة في أوساط المجتمع العراقي ومحاولة الدفاع عن تلك الأفكار من خلال تنفيذ العمليات الإرهابية في هذا المجتمع وكذلك سعيه لتنفيذ الأوامر والقرارات التي تصدر من اسياده وتنويلة بكافة الوسائل المادية وغير المادية في إقناع الشباب من أمثاله مما يخلق حالة سلبيا في المجتمع تتمثل في نشر تلك الأفكار المنحرفة التي لا يمكنها بأي حال من ان تساهم في تطور ونمو المجتمع. اما في الباب الثالث نرى رجل يمثل نوعا اخر من انواع الانحرافات المنبوذة اجتماعيا كظاهرة التدخين والمخدرات، حيث ان الاطفال في حاله وجود زوج الام في انهم لا يستطيعون الشعور بحنان الاب لذلك فانهم بالتاكيد سيلجئون الى الشارع والى الاصدقاء المنحرفين في محاولة لتعويض النقص العاطفي لديهم حيث تعتبر المقاهي الغير مرخصه ولتي غالبا ما تكون غير خاضعة لرقابة الحكومة احدا المجتمعات التي يتواجد فيها اغلب الشباب بمختلف الاعمار مما مما

يساعد ويسهم في انتشار الجرائم المختلفة بينهم حيث نرى هذا الرجل يحاول اقناع هذا الشاب او الطفل ان يكون رجلا كبيرا ويستدرجة اولا في شرب السجائر او الارجيله مع وضع بعض الحبوب المخدرة في بداية الامر مما يخلق في ذهن الطفل حالة من النشوة المزيفة التي سرعان ما تزول بعد انتهاء مفعولها حيث يضطر هذا الطفل مرة اخرى الحصول على تلك الحبوب المخدرة مما يسهم ذلك في انتشار الجريمة بدايةا في لجوئة الى جريمة السرقه وقد يتطور ذلك الى جرائم اخرى سببها المخدرات وربما يصبح مستقبلا احد مروجي تلك الماده المخدره مما يعني استنزافا ماديا واجتماعيا مما يترتب على ذلك من ضياع مستقبل الاطفال وحرمالهم من التعليم عبر تواجدهم في تلك الاماكن المشبوهه والمنحرفه حيث ان التجار لا يعنيهم لاي شكل من الاشكال مستقبل ومصير هؤلاء الاطفال وكذلك فان هذه الماده تعتبر مرفوضه اجتماعيا وقد تناولها الفنان بهذا الاسلوب المميز والمشوق الذي اختصر الكثير من مفادات هذه الماده قانونيه عبر تصويره للام والاطفال وحالات الانحراف في المجتمع العراقي والتحذير منها مستقبلا

النتائج

١. لقد كان فنان الكاريكاتير العراقي المعاصر ملتزما في التعبير عن قضايا المجتمع العراقي الانسانية والدفاع عنها، في مسؤولية عرف بها الفنان. كما في نماذج العينة رقم(١)(٢)

٢. تمكن الكاريكاتير العراقي من الوصول إلى عمق طبيعية الشخصية العراقية و تصوير ورسم احوالهم والتعبير عن هويتها العراقية المعاصرة. كما في جميع النماذج

٣. ابدع رسام الكاريكاتير العراقي في تصوير المناخات والظروف المختلفة بالمواضيع المتعددة في نقد ساخر لرصد السلبيات التي تحدث في البلد من جراء بعض الأزمات والتخبطات التي تؤثر في المجتمع العراقي .كما في جميع النتائج

٤. بالاضافة الى اهتمام الفنان الكاريكاتيري للمضامين الاجتماعية فإنه لم يبتعد أيضا عن الاهتمام بصياغة الشكل الظاهري المفسر للمضامين ومن خلل ذلك فقد تنوعت الأساليب. كما في النماذج رقم ١ و٣

٥. حظي فن الكاريكاتير المعاصر بالاهتمام بالقيم والأساليب الجمالية التي تدخل ضمن مجال الإنشاء الموضوعي للعمل كالخطوط الإنسانية الجميلة والتوازن الكتلي للعناصر الظاهرة في العمل. كما في جميع النتائج

استنتاجات

١.أكد رسام الكاريكاتير العراقي على مبدأ التزام فن الكاريكاتير بالقضايا الاجتماعية من خلال إبراز تلك المفردات الاختزالية في المشهد التصويري.

٢. أظهر الكاريكاتير العديد من التناقضات في المظاهر الاجتماعية العراقية من خلال توجيه النقد الواضح في في تلك المشاهد التصويرية

٣. تمكن فن الكاريكاتير العراقي من تسليط الضوء على معاناة المواطن العراقي من تجاه بعض القوانين التي أدت الى مشاكل اجتماعية واثارها السلبية .

المقترحات

استكمالا لمتطلبات البحث يقترح الباحث إجراء البحوث

التالية :-

١- البعد التأويلي لفن الكاريكاتير العراقي.

٢- الأبعاد الجمالية لفن الكاريكاتير العراقي.

٣- الخصائص التشكيلية لفن الكاريكاتير العراقي والعربي

ثالثاً / التوصيات : استكمالا للفائدة المعرفية والعلمية يوصي الباحث بما يأتي:

١- ادخال مادة تدريسية لكافة المراحل الدراسية للتعرف على أهمية فن الكاريكاتير.

٢- بالبحوث الاهتمام والدراسات ذات الطابعة الأكاديمية التي تعنى بأهمية فن الكاريكاتير وأبعاده المختلفة.

٣- ضرورة تشجيع طلبة الفنون الجميلة على البحث والتجريب المضامين الاجتماعية في الكاريكاتير العراقي

إحالات البحث

١- أبو بكر الرازي : مختار الصحاح و دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص ٣٨٤

٢- كمال عيد : جماليات الفنون ، دار الحافظ ، بغداد ،ط١ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٧

٣- حسن عبد الرازق منصور: بناء الإنسان ط٢، عمان- الأردن: أمواج للنشر والتوزيع، ص ١٨

٤- الجوهري ، محمد ، المدخل الى علم الاجتماع ، الدار الدولية للاستثمارات، ط١، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٣٣

٥- حمدان خضر السالم :الكاريكاتير في الصحافة دار أسامة للنشر ، الأردن ، ص٢٨

٦- .عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية ١٩٩٨ص٥١

٧- حمداوي جميل: نظريات علم الاجتماع ط١ المكتبة الذهبية الشاملة،القاهرة،٢٠١٥ص١٤

٨- منصور زويد المطيري، الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع الدواعي والإمكان ١٩٩٣: ١٠٤

٩- المصدر نفسه

١٠- المصدر نفسه

١١- احسان محمد ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٠

١٢- احسان محمد:، المصدر نفسه ، ص٢٦

١٣- علاء الرهيمي:علي الوردي بيئته ونشأته وجهوده التربوية مجلة آداب الكوفة،المجلد،١العدد٣ ،٢٠٠٨ ص٤٣

١٤- علاء الرهبمي:علي الوردي ، بيئته ونشأته وجهوده التربوية ،المصدر نفسه ،ص٤٤

١٥- هشان محمد فخر الدين: النظرية الاجتماعية في الفن،اصدارات جامعة بغداد كلية الاعلام ٢٠١٥ص٢٢

١٦- ميشال عاصي :الفن والادب، المكتب التجاري للطباعة ط٢ ،١٩٧٠ ص٢٥

١٧- المصدر نفسه ص٣٢

١٨- كاظم شهمود:فن الكاريكاتير ، لمحات عن بداياته وحاضره عالمياً وعربياً ، أزمنة للنشر ،ط١ ، الأردن ، ٢٠١٣ص١٠٦

١٩- المصدر نفسه

٢٠- عبد الحليم حمود : الكاريكاتير العربي والعالمي، دار الأنوار ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١١

٢١- د . أسامة ظافر كبارة : دراسة في فنون الصحافة والإعلام ، دار المنى ، طرابلس لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ١٨٠

٢٢- د . حمدان خضر السالم : صحافة السخرية والفكاهة في العراق ١٩٠٩-١٩٣٩،دار الجواهري للنشر،بغداد ط٢،،٢٠١٤ ، ص ٤٣ - ٤٤

٢٣- جميل الجبوري : حبزبوز في تاريخ صحافة الهزل والكاريكاتير في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤ .

٢٤- فائق بطي : الموسوعة الصحفية العراقية ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد،١٩٧٦،ص ١٤٧

٢٥- د . حمدان خضر السالم : الكاريكاتير في الصحافة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ٢٠١٤ ، ص٧٨

٢٦- فيصل لعيبي : فن الكاريكاتير وصحافته الساخرة ، موقع مدار النقد www.iraqiartist.com

٢٧- السيد عبد الرزاق الحسني : الصحافة العراقية في ربع قرن ، بحث بمناسبة العيد المئوي للصحافة العراقي ، ١٩٦٩ ، ص ١٠٧

٢٨- صفاء ذياب : التحولات العراقية كانت سبباً لتطور فن الكاريكاتير ، بجريدة القدس العربي الصادرة بتاريخ ١٩/ ٤/ ٢٠١٥

٢٩- كفاح محمود كريم: الكاريكاتيرفن المأساة المغلفة بالبسمة ، https://elaph.com/Web/ElaphLiterature

٣٠- كفاح محمود كريم :الكاريكاتير ، فن المأساة المغلفة بالبسمة. المصدر نفسه

٣١- كاظم شهمود: الكاريكاتير لمحات عن بداياته وحاضره ، مصدر سابق ، ص ١٢٥

٣٢- المصدر نفسه

٣٣- فيصل لعيبي : فن الكاريكاتير وصحافته الساخرة في العراق ، موقع مدار النقد، Madar.mr https //madar .mr.

٣٤- كاظم شمهود: الكاريكاتير لمحات عن بداياته وحاضره ، مصدر سابق ، ص ١٢٥

٣٥- كاظم شمهود:فن الكاريكاتير لمحات عن بداياته وحاضره ، مصدر سابق ص١٢٦

٣٦- ماجد سالم تربان :سيميائية الكاريكاتير في الصحافة الفنية دراسة تحليلية ، منشورات جامعة بغداد ، كلية الاعلام Digitl knowledge Hub .

٣٧- ماجد سالم تربان:المصدر نفسه.

٣٨- حمدان خضر السالم:الكاريكاتير في الصحافة ، دار اسامة ، الاردن ، ٢٠١٤ ، ص١٥١

٣٩- حمدان خضر السالم: الكاريكاتير في الصحافة المصدر نفسه ص ١٥٢

٤٠.حمداوي جميل: نظريات علم الاجتماع ط١ المكتبة الذهبية الشاملة، القاهرة ،٢٠١٥،ص١٠

المصادر والمراجع

- ابو بكر الرازي : مختار الصحاح ط ٢و دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٤
- كمال عيد : جماليات الفنون ، دار الحافظ ، بغداد ، ١٩٨٠
- حسن عبد الرازق منصور: بناء الإنسان ط٢، عمان– الأردن: أمواج للنشر والتوزيع ٢٠١٢
- الجوهري ، محمد : المدخل الى علم الاجتماع ، الدار الدولية للاستثمارات ، بيروت ، ٢٠١٠
- حمدان خضر السالم :الكاريكاتير في الصحافة، دار اسامة للنشر ، الأردن ١٩٩٢
- محمد عطية أبو فودة:مدخل الى علم الاجتماع التربوي ،ط١ أزمنة للنشر
- منصور زويد المطيري: الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع الدواعي والإمكان ١٩٩٣: ١٠٤
- احسان محمد : موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٠
- ميشال عاصي:الفن والأدب المكتب التجاري للطباعة،ط ٢ ،١٩٧٠
- علي الرهيمي:علي الوردي : بيئته ونشأته وجهوده التربوية ، ، مجلة آداب الكوفة ، المجلد ١، ٢٠٠٨١
- كاظم شهمود طاهر : لمحات عن بداياته وحاضره عالمياً وعربياً ،ط١ ، أزمنة للنشر ، الأردن ، ٢٠٠٣
- عبد الحليم حمود : الكاريكاتير العربي والعالمي، دار الأنوار ، بيروت ، ٢٠٠٤
- أسامة ظافر كبارة : دراسة في فنون الصحافة والإعلام ، دار المنى ، طرابلس لبنان ، ٢٠٠١
- حمدان خضر السالم : صحافة السخرية والفكاهة في العراق ١٩٠٩ – ١٩٣٩ ، دار الجواهري للنشر ، بغداد ، ط ٢ ، ٢٠١٤
- جميل الجبوري : حبزبوز في تاريخ صحافة الهزل والكاريكاتير في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦
- فائق بطي : الموسوعة الصحفية العراقية ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٩٧
- عبد الباسط عبد المعطي:اتجاهات نظرية في علم الاجتماع،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية ١٩٩٨
- حمداوي جميل:نظريات علم الاجتماع ط١ المكتبة الذهبية الشاملة،القاهرة،٢٠١٥
- فيصل لعيبي: فن الكاريكاتير وصحافته الساخرة ، موقع مدار النقد www.iraqiartist.com
- السيد عبد الرزاق الحسني : الصحافة العراقية في ربع قرن ، بحث بمناسبة العيد المئوي للصحافة العراقي ، ١٩٦٩
- صفاء ذياب : التحولات العراقية كانت سبباً لتطور فن الكاريكاتير ، بجريدة القدس العربي الصادرة بتاريخ ١٩/ ٤/ ٢٠١٥
- https://elaph.com/Web/ElaphLiterature
- كفاح محمود كريم:، الكاريكاتير فن المأساة المغلفة بالبسمة ، كفاح محمود كريم مقال منشور https://elaph.com/Web/ElaphLiterature/٢٠٠٥/٦/ ٦٦٦٤٥
- ماجد سالم تربان: سيميائية الكاريكاتير في الصحافة الفنية دراسة تحليلية مقال منشور